

المهرمات التركية تديم عدم النضج

تتحدث الأستاذة عائشة كاديوغلو من جامعة سابانجي عن تجربة انشاءها في تركيا حيث تفرض كثير المهرمات - احيانا قانونيا - وتحاصر المواطنين في حالة عدم النضج.



لينشأ الانسان في ظل المهرمات تجربة منهكة يهكنا أن تسجن عقل الانسان في مرحلة الطفولة على الرغم من النمو الفعلي الذي ليس له مقر. يقول الفيلسوف الاسباني الامريكى جورج سانتيانا، في كتابه المسمى "حياة العقل أو مراحل التقدم البشري": "لا يتكون التقدم في التغيير، انه معتهد على الاحتفاظ، وعندها يكون التغيير شئى مطلق لا يزال هناك كائنات للتحسين ولا يوجد اتجاه لاهكانية التحسن " وعندها لا يتم الاحتفاظ الخبرة، كها المهج، تكون الطفولة ابدية، وأدان أولئك الذين لا يستطيعون تذكر الماضي لتكرارهم. "، وعندها أدركت حجم هذه الكلمات، سبقت و كنت أحد البالغين المسجلين في كلية الدراسات العليا في الولايات المتحدة.

لقد نشأت في تركيا حيث نظام التعليم السائد ما زال يخفي بعض الحقائق التاريخية في مناهج المدارس الابتدائية والثانوية، خشية ان هذه الحقائق تضر "وحدة الدولة مع البلاد والنهضة". وهذا التعبير مستخدم عدة مرات في الدستور التركي الحالي . وربما يرمز الخوف من الأفعال التي يهكنا أن تضر وحدة الدولة والنهضة في النشيد الوطني التركي الذي يبدأ بالكلمات: "لا تخافوا" "عندها الخوف يغذي ويعزز المهرمات، تنخفض قدرة الانسان على الحفاظ على التجارب. لكي يتحمل الانسان التعليم الذي لادن بالحقائق التاريخية الكاذبة أو صهت غريب، يصبح من المستحيل ان يخرج من حالة عدم النضج التي فرضها على نفسه.

عندها ذهبت الى بوسطن واجهت الطلاب النرويجيين النرويجيين الذين فحسوني ك"تركي" في اللحم والدم، وفي البداية كنت لا أستطيع أن أفهم السبب وراء فضولهم المطلق. بمجرد أن بدأ الحديث بيننا، وأنا أيضا بدأت أقرأ عن أسامة النرمن خلال زوال الامبراطورية العثمانية، وشعرت تقريبا كها كنت من كوكب آخر، قد نشأت في ظل المهرمات القهوية وقد تعلمت أن اكون جاهلة في بعض المسائل. نعم، يخف التقدم إلى

تغيير تجهيلي في غياب الحفاظ على المعرفة. المحرمات تدوم عدم النضج.

هناك الكثير من المحرمات في تركيا التي تتعلق بحماية وحدة الدولة والنهضة. وهناك أيضا العديد من القوانين التي تجرم عدم الالتزام بهذه المحرمات. وعندما يتم الحفاظ على المحرمات من قبل القانون، تسجن عقول (واحيانا ايضا اجساد) المواطنين. واحدة من المحرمات تتعلق بهؤوسس الجمهورية التركية، مصطفى كمال أتاتورك، وهناك قانون لمكافحة الجرائم حول أتاتورك، فهي جريمة للإساءة ذكرته او ضرر فرانسوا. يوجد محرمات تنطوي على قدسية القوات المسلحة التركية، وتستنهر المحرمات من خلال قانون ضد تثبيط الناس من أداء الخدمة العسكرية الإلزامية. وقد واجه العديد من المستنكفين ضميريا والكتاب اتهامات جنائية على أساس هذا القانون. والتركيبية هي آخر المحرمات، وهناك قانون في تركيا ضد إهانة القومية التركية. واتهم وأدين الصحفي التركي النرمني هرانت دينك بتهمة إهانة التركيبية على أساس مقال رأي الفه، وحدث ذلك بالرغم من التقرير الذي قدم إلى المحكمة الجنائية المحلية الذي كتبه عدة خبراء عارضوا التهم الموجهة المتهم. هذا الاتهام أشعل نيران الأحداث التي أدت إلى اغتياله في عام 2007.

وظل مفهوم وحدة الدولة التركية مع البلاد والأمة من أكثر المحرمات المنتشرة في الجمهورية التركية. وأدت حملة الدولة التركية المتواصلة لحماية المفهوم الخيالي لامة موحدة في التنكر للهوية المواطنين الأكراد بها، فمنع الأكراد من تحدث الكردية في أعقاب الانقلاب عسكري في عام 1980، وقد قتل وفقد اللاف من الأكراد في تركيا في الأعمال السرية في التسعينيات. لا يبدو ان يمكن مداواة جراح هذا الماضي المظلم من دون توسيع قنوات النقاش العام والتداول.

تكون المحرمات التي تطبق قانونيا أغلال أهم القدرة على العقل، فيمكن الافراج من تأثير المحرمات، وتعزيز روح الديمقراطية من خلال التمسك بهجال النقاش العام والمداولات. لذا، نعم، نحن لا نسمح باي محرمات عند مناقشة وتداول المعلومات. لأننا نحاول عدم البقاء في حالة عدم النضج ونريد أن نبذل قصارى جهدنا لتحقيق قدراتنا كبشر وعقول.

أعيد نشر هذا المقال في [شبكة تعليق الجارديان](#).

منشور بتاريخ فبراير 17, 2012